بسم الله الرحمن الرحيم

البركان في بيان بطلان عقيدة صاحب كتاب البرهان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوانَ إلا على الظالمين، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، الموصوفُ بصفاتِ الكمال، المنزَّهُ عن كلِّ ما يضادُّ كمالَه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأمينُه على وحيه، وخيرتُه من خلقه، وحجتُه على عبادِه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد بلغنا، عن طريقِ أحدِ طلابِ العلمِ السلفيِّين من مملكةِ البحرين، خبرُ كتابٍ أَلَّفه شخصٌ يُدعى خالد بن عبد الله الخاطر، سمَّاه: "البرهان في إثبات أن الهرولة صفةٌ للرحمن". وقد نُقِل إلينا عمَّن يعرفونه ويخالطونه أنّه يُصرِّح لهم، بل ويفاخر بقوله: "إني أمشي إلى الله، والله يأتيني هرولة"، فقيل له على سبيل الإنكار: "إذا لقيتَ ربَّك فاتصل بنا"، فقال:"طيب".

وهذا عينُ اعتقادِ أهلِ الحلولِ والاتحاد، المخالفِ لإجماع المسلمين، والمناقضِ لما دلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّة، وما كان عليه السلفُ الصالحُ رضي الله عنهم.

وقد بيَّن الحافظُ ابنُ رجبٍ رحمه الله ذلك بيانًا شافيًا، بعد أن ذكر الحديثَ القدسيَّ:"من أتاني يمشي أتيته هرولة"، في سياق الأدلة على معية الله ﷻ لخلقه، فقال رحمه الله:"ومن فهِمَ من شيءٍ من هذه النصوص تشبيهًا، أو حلولًا، أو اتحادًا، فإنما أُتِيَ من جهله، وسوء فهمه عن الله ورسوله ﷺ، واللهُ ورسولُه بريئانِ من ذلك كلِّه، فسبحانَ من ليس كمثله شيء، وهو السميعُ البصيرُ". ([١]).

وإنَّ ما ابتُليت به الأمة الإسلامية في مختلف عصورها من انحرافاتٍ عقدية، إنما كان سببه الرئيس تسلُّلُ أقوال أهل البدع والأهواء، وتشويشهم على عقائد المسلمين، وهو عينُ ما يبتغيه أعداءُ الإسلام من صرف الأمة عن أصول دينها، وقطع صلتها بعقيدتها الصحيحة، حتى تضعف، وتضطرب، وتتفرق.

---

[١]) ينظر جامع العلوم والحكم له ١٣١/١.

ولأجل ذلك؛ قام علماء هذه الأمة، قديماً وحديثاً، بواجب البيان والدفاع، وأولَوا جانبَ العقيدة عنايةً عظيمة، حفظاً لدين الله، وصيانةً لجنابه، وردّاً على أهل الزيـغ والضلال، فنهضوا لبيان العقيدة الحقّة التي يجب على المسلمين اعتقادُها المأخذوه من كتابُ الله تعالى، وسنةُ رسولِه ﷺ، على فهم السلف الصالح، معرضين عن مناهج أهل البدع، ومحذِّرين من طرائقهم وأقوالهم.

وكان الواجبُ المتعيّنُ على مشايخِ العلم وطلبتِه في مملكةِ البحرين أن ينهضوا للرّدِّ عليه ردًّا صريحًا يقطع مادّةَ باطله، بل كان اللازمُ عليهم أن يرفعوا أمرَه إلى الجهاتِ المختصّة؛ صيانةً للدين، وحفظًا لعقول العامّة، وأن يُحجَرَ عليه من الخوض والكتابة فيما يجهل. والعجبُ أنَّ الذين خالطوه وصحبوه كانوا يقرّرون عنه - غيرَ متردّدين - أنَّه لا يُحسن أبجديّاتِ الكتابة، ولا يعرف أصولَ العلم، فكيف سُوِّغ له أن يتصدّر، ويخوض في مسائلَ عظيمةٍ تزلّ فيها الأقدام، وتضلّ بسببها الأفهام.

وسنكتفي في الردّ عليه بنقل كلام مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى، لما فيه من البيان الكافي، والرد الشافي، وقطع مادة الشبهة من أصلها.

قال سماحة الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى في إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للإمام البربهاري:" وتثبت الحديث القدسي الذي يقول الله جل وعلا فيه:" من أتاني يمشي أتيته هرولة" بمعنى: من أسرع إلى رضائي وطاعتي؛ أسرعت في مغفرة ذنوبه وقضاء حوائجه، **فليس معناه الهرولة المعروفة عندنا، وإنما فسره آخر الحديث بقوله:"لئن سألني لأعطينه، ولأن استعاذني لأعيذنه" فمعنى الهرولة هنا: المبادرة بقضاء حوائج عبده، كما أن العبد يبادر إلى طاعة الله فهل العبد يهرول حقيقة أو بمعنى؟ ففي هذا رد على بعض المتسرعين الذين يثبتون لله الهرولة، وهذا من باب أفعال المقابلة**، كما قال تعالى: {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ} ([1]) { إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} ([2]) {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ }([3]).

فيجب معرفة هذه القواعد العظيمة، ليكون الإنسان على بصيرة ويعرف مذهب السلف فيها، الذين هم أثبت منه وأعلم منه، ولا يستقل بفهمه وعقله ويثبت أشياء لا يدري عنها

[1]) التوبة: ٧٩.
[2]) البقرة: ١٤و١٥.
[3]) آل عمران: ٥٤.

بناء على ظواهر أو متشابهات، وهناك أدلة محكمة تبينها وتوضحها، فيجب أن يرد المتشابة إلى المحكم، وهذا لا يهتدي إليه إلا الراسخون في العلم.

فيجب على طالب العلم والمبتدىء ألا يتسرع في هذه الأمور، بل يتوقف عنها، وأن يتعلم كيف يفهمها على منهج السلف، والجادة واضحة، والسلف ما قصروا في بيان الحق، ووضع القواعد والضوابط، لكن هذا يحتاج إلى تعلم، ويحتاج إلى فهم"([١]).

فالواجبُ على صاحبِ كتاب "البرهان" أن يتوبَ إلى الله توبةً صادقة، وأن يتبرّأ علنًا من عقيدةِ الحلولِ والاتحاد، وأن يعلمَ علمَ يقينٍ أنَّ اللهَ ﷻ لا يأتي إلى أحدٍ في الدنيا، وأنَّ المرادَ بالحديث إنما هو مجازاةُ اللهِ تعالى لعبادِه مجازاةً تليقُ بجلاله، بأسرعَ وأعظمَ من عملهم الذي تقرّبوا به إليه سبحانه.

وليَعلَمْ أنَّ الحُجّةَ قد قامت عليه قيامًا لا مدفعَ له، وأنَّ إصرارَه على القول بأنَّ اللهَ يأتي إلى العباد في الدنيا مشيًا وهرولةً قولٌ فاسدٌ مُهلك، يُفضي به صراحةً إلى مذهبِ الحُلوليّةِ والاتحاديّة، ويُلحقه - شاء أم أبى - بركبِ ابنِ عربيٍّ والحلّاج وأضرابهما، أولئك الزنادقةِ الذين ضلّوا وأضلّوا، فحرّفوا معاني الوحي، ولبّسوا على الناس دينهم، وتجرّؤوا على القول على الله تعالى بغير علم، فقالوا فيه ما لم يأذن به اللهُ ﷻ، ولا نطق به رسولُه ﷺ، ولا عرَفَه سلفُ هذه الأمّة، بل هو ممّا تبرّؤوا منه وحذّروا أشدّ التحذير.

كتبه
الناصح السلفي
٢٤جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ

---

[١]) ٢٧٩/١.